قاصية. فلا نحن منه ولا هو منّا في شيء.

لا عجب أن تدمى قلوبنا لفلسطين الدامية، وأن نتألّم لآلامها. ولكن العجب كلّ العجب والألم كلّ الألم في أن الإنسان ما اهتدى حتى اليوم إلى حبر يسطر به تاريخه غير الدم. وفلسطين أبلغ شاهد على ذلك. فتاريخها منذ عهدنا بالتاريخ صفحات وفصول مجلّدات تنضح بالدم البشري. فما أظنّ أنّ بقعة من الأرض جُبل ترابها بالدم إلى حدّ ما جُبل به تراب فلسطين. وها هو العالم، عالم الإنسان، لا يكاد يخرج من بحر أحمر حتى يغوص في آخر. أما ترون أن الناس ـ حتى في الفترات التي يدعونها سلماً ـ ينامون محاربين ويقومون محاربين؟ فالحرب ملء أفواههم وأجفانهم، وملء قلوبهم وأفكارهم. بها يتنادمون ويتسامرون، ولها يعملون ويستعدّون، وعلى مذابحها يتهافتون ويستشهدون، وبعجلاتها يتعلّقون وينسحقون.

لقد بلغنا زماناً حربه حرب وسلمه حرب كذلك. أمّا النصر فيه فلن يكون للمكر والدهاء، ولا للدبابة والطيارة، ولا للقنابل الصاروخيّة والذريّة، ولا للغازات الخانقة والجراثيم المميتة. لا، ولا للمال ولا للرجال. بل لقوّة نذكرها كلّنا بشفاهنا في حالة الصفو والهناء ونطردها من